مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ بطرس ٥: ٦–١٤)

يا إخوةُ اتَّضعوا تحت يدِ اللـه القديرةِ ليرفعَكم في الأوان* وألقوا عليه همَّكم كلَّه فإنَّه يعتني بكم* أُصحوا واسهروا فإنَّ إبليسَ خَصمَكم كالأسدِ الزائرِ يجولُ ملتمِساً مَن يبتلعُه* فقاوموهُ راسخينَ في الإيمان عالمينَ أنَّ هذه الآلام بعينِها تتمُّ على إخوتِكم الذين في العالم* وإلهُ كُلِّ نعمةٍ الذي دعاكم إلى مجدِه الأبديِّ في المسيحِ يسوعَ بعدَ تألُّمِكم اليسيرِ يجعلُكم كاملينَ راسخينَ مؤيَّدينَ مؤسَّسين* له المجدُ والعزَّةُ إلى دهرِ الدهور آمين* قد كتبتُ إليكم بالإختصارِ على يد سُلوانُسَ الأخِ الأمينِ (فيما أظنُّ) واعظاً وشاهِداً أنَّ هذه هي نعمةُ اللـهِ الحقيقية التي أنتم ثابتونَ فيها* تُسلِّمُ عليكم الكنيسةُ المختارةُ معكم التي في بابلَ ومَرقُسُ

الرسول مرقس الإنجيلي

تعيّد كنيستنا المقدسة في الخامس والعشرين من شهر نيسان لتذكار القديس الرسول مرقس الإنجيلي. الرسول المجيد مرقس، والذي يُسمّى أيضاً يوحنا، كان إبناً لسيدة تقيّة من أورشليم اسمها مريم، كانت تفتح منزلها لخدمة الرسل ولاجتماعات صلواتهم. وكان الرسول بطرس يتردّد إلى بيتها، فأحبّ ابنها ولقّنه الإيمان وعمّده، معتبراً إياه ابنه الخاص (١ بط ٥: ١٣). وكان مرقس نسيب الرسول برنابا، فرافقه أثناء رحلته إلى أنطاكية مع الرسول بولس (أعمال ١٢: ٢٤–٢٥). وكان يعاون الرسولين في أسفارهما التبشيرية ويحفظ تعليمهما.

صعوبات الرحلة والضيقات التي واجهها الرسل في البشارة جعلته يفارق رفيقيه في برجة بمفيليّة ويعود إلى أورشليم (أعمال ١٣: ١٣). وقد حزن القديس بولس لهذا الفراق، فأبى، حين عادا فالتقيا في أنطاكية، أن يصحبه من جديد (أعمال ١٥: ٣٧–٣٩)، فأخذه برنابا برفقته إلى قبرص.

بعد عشر سنوات نجد مرقس في روما في خدمة بولس في الأسر (كو ٤: ١٠)، ومنها انطلق ببركة الرسول الكبير ليفتقد مسيحيي كولوسي.

خلال أسره الثاني، كتب الرسول بولس إلى تيموثاوس راجياً إيّاه أن يصحب معه مرقس «لأنه نافع لي للخدمة» (٢ تيمو ٤: ١١).

العدد ١٧/ ٢٠١٠

الأحد ٢٥ نيسان

أحد المخلّع

تذكار القديس الرسول

مرقس الإنجيلي

اللحن الثالث

إنجيل السَحَرْ الخامس

حوالي العام ٦٥ إلتقى مرقس بالرسول بطرس في روما، فيما كان هامتا الرسل متّجهين إلى الإستشهاد. وكان نور تعليم بطرس الصخرة وكرازته قد سطع في روما، فتوسل أهلها إلى مرقس أن يقوم بتدوينه، فكان أن اقتنع الرسول بعد حثّ من الرسول بطرس وتثبيت من رؤيا إلهيّة، وشرع يكتب بإيجاز، وبأسلوب شعبي مفعم بالحيوية، حياة الرب يسوع وأعماله كما تلقّنها من هامة الرسل معلّمه. ويؤكّد القديسان يوستينوس الشهيد وإيريناوس مطران ليون وسواهما من الآباء الأولين أن القديس مرقس كان أوّل مَن كتب إنجيلاً وأنه معبّر عن فكر بطرس الرسول. وتحمل بعض المخطوطات القديمة للإنجيل عنواناً

ابني* سلِّموا بعضُكم على بعض بقُبلةِ المحبَّة. السلامُ لكم يا جميعَ الذينَ في المسيحِ يسوع.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١-١٥)

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورُشليم* وإنَّ في أورُشليم عند بابِ الغنَمِ بِرْكةً تُسمَّى بالعبرانية بَيْتَ حِسدا لها خمسةُ أرْوِقةٍ* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كثيرٌ منَ المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البِرْكَةِ ويحرّكُ الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأُ من أيّ مرضٍ اعتراهُ* وكان هناك إنسانٌ بهِ مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ لهُ زماناً كثيراً قال له أتريدُ أن تَبْرَأَ* فأجابهُ المريضُ يا سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البِرْكة بل بينما أكونُ آتياً ينزِلُ قبلي آخَرُ* فقال لهُ يسوعُ قُمِ احمِلْ سريرَكَ وامشِ* فللوقت بَرِئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ*

ثانوياً هو «ذاكرة بطرس».

لما أنجز مرقس كتابة إنجيله أرسله بطرس إلى مصر ليحمل إليها البشارة. وفي طريقه بشّر في المناطق المحاذية لكيليكيا. حين بلغ الإسكندرية بشّر فيها إسكافياً يدعى أنيان فأضحى هذا من أبرز معاونيه.

كانت الإسكندرية إحدى أبرز العواصم الوثنية في ذلك الزمان، ومن أبرز مراكز الفكر الفلسفي والثقافة الهلينستية. فكان صوت الرسول البسيط، المجرّد من كل شكليّات الفلسفة وأساليبها يصدح في مسامع الموعوظين، وكانت العجائب والأشفية تجري على يديه باسم الرب يسوع الذي يمنح النور للعميان ويهب كل شفاء للنفس وللجسد.

بعد أن بشّر العديد من مدن مصر وأقام فيها الأساقفة والقسوس والشمامسة، عرّج الرسول على ليبية حاملاً إليها نور الإنجيل. ثم ارتحل إلى مرموريا (غرب مصر) وكرز فيها.

ذات ليلة ظهر له السيد وأوعز إليه أن يرجع إلى الإسكندرية لينهي فيها مهمّته بعد سنتين من غيابه عنها. لم يحتمل لا الوثنيون ولا اليهود انتشار البشارة بالإنجيل في الإسكندرية، فألقوا اليد على الرسول واقتادوه إلى الحاكم يوم عيد الفصح، متهمين إيّاه بأنه ينادي بتعاليم غريبة ويقوم بممارسات سحرية. وعلى هتافات الجموع، أذاقه الجنود أشنع التعذيبات وسلّموا جسده للجموع ليجرّوه بالحبال في سائر أرجاء المدينة. ثم عادوا في تلك الليلة، وأقفلوا عليه باب السجن، وعند منتصف الليل، حضر إليه ملاك من الرب ثبّته في جهاده. وفي اليوم التالي، صباح الرابع من نيسان، اقتيد إلى منطقة على الشاطئ حيث اعتاد المسيحيون أن يجتمعوا للصلاة ونُفِّذَ فيه حكم الإعدام، وكان في السنة السابعة والخمسين من عمره.

لم يتمكّن الوثنيون من إحراق جسده، فدفنه المسيحيون بورع. وبقي الجثمان محفوظاً في مصر حتى القرن التاسع، حين حُمل إلى مدينة البندقية وأودع في الكاتدرائية التي تحمل اسمه.

يا سيد ليس لي إنسان

يمتاز يوحنا الإنجيلي في سرده للأحداث الخلاصية بإدخال بعض التفاصيل السردية التي تضيء على مراميه غير المعلنة في البشارة. في النص الإنجيلي الذي يتلى علينا اليوم عدَّة إشارات من هذا النوع. الإشارة الأولى هي مكان الحدث: هيكل أورشليم وتحديداً الباب المخصص لإدخال الغنم التي يقدمها اليهود كذبائح لله، وأكثر تحديداً البِرْكة الغنمية التي لها خمسة أروقة (إشارة إلى كتب التوراة الخمسة) حيث يجلس المرضى ليتبركوا ويشفوا. أما الإشارة الثانية فهي زمان الحدث الواقع يوم سبت.

مناخ القصة هو مناخ العهد القديم بامتياز. يدخله السيد ليُظهر عقمه. فالعهد القديم لا يحمل للناس الحياة بملئها. يدخل السيد زمن العهد القديم حيث الشعب الجالس في الظلمة أسيراً للموت، ليحوّله، ليقول أنا باب الغنم الحقيقي، أنا هو الباب الذي منه تدخل الخراف وتخرج وتجد مرعى (يو ١٠: ٩)،

فقال اليهود للذي شُفي إنَّهُ سبتٌ فلا يَحِلُّ لك أن تَحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أَبرأَني هو قال لي إحملْ سريرَكَ وامش* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لكَ إحمِلْ سريرَك وامش* أمَّا الذي شُفي فلم يكن يعلمُ مَن هو. لأنَّ يسوعَ اعتزَلَ إذ كان في الموضِعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجده يسوعُ في الهيكلِ فقال لهُ ها قد عُوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطِئُ لئلاَّ يُصيبَكَ أشرُّ* فذهبَ ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

مَن أراد أن يتشبّه بالله تعالى فليكن وديعاً هادئاً بقدر ما يمكن للإنسان. وليتحمل بسعة صدر ما يزعجه من الآخرين. فالرب يقول: «أحبوا اعداءكم... وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (لو ٦: ٢٧ و٢٨)، وعند ذلك تشبهون أباكم الذي في السموات «فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار» (متى ٥: ٤٤). هذا وفضائل أخرى يجب أن يتصف بها المسيحي وخاصة الوداعة. فإن المسيح يشبّه بالله أولئك

ليقول ان الذبائح الدموية لا تمحو الخطايا بل إن موت حمل الله وحده يرفع خطيئة العالم، ليشير إلى أن الماء الذي في البركة لا يطهّر ولا يشفي وأنه هو الماء الحيّ الذي يُحيي كل إنسان. وليختم مؤكداً أن الشريعة التي أعطيت في كتب التوراة الخمسة صارت من العهد القديم الذي ولّى وأن العهد الجديد يقوم بكلمة الله، يسوع المصلوب والقائم من بين الأموات.

أما السبت الذي حدّدته الشريعة، يوماً للرب، فقد صار جامداً متجمداً، حتى الشفاء والخلاص فيه ممنوعان، وكأن الإنسان جُعل لخدمة السبت وليس السبت لخدمة الإنسان. دخول السيد على السبت، على يوم راحة الرب صحح مفهومه. راحة الرب لا تستقيم إن كان الإنسان أسير الخطيئة والمرض والموت. راحة الرب لا معنى لها من دون خلاص الإنسان. خلاص الإنسان يتقدّم على راحة الرب. خلاص الإنسان هو شغل الله الشاغل وراحته.

ما علاقة منتصف الزمن الفصحي بالنص الذي حدَّدته الكنيسة لهذا اليوم؟ إن الزمن الفصحيّ، الذي يمتد على مدى خمسين يوماً، ينتهي بالعنصرة. ويوم الأربعاء المقبل علينا هو نصف الخمسين. في منتصف زمن الصوم رفعنا الصليب وفي منتصف الزمن الفصحي عندنا محطة جديدة. فما معنى هذه المحطة الليتورجية؟

ترتبط هذه المحطة الواقعة في منتصف المسيرة نحو العنصرة ارتباطاً وثيقاً بشخص الرب يسوع المسيح. فالمسيح هو «الوسيط» الذي أرسل الروح القدس المعزي إلى التلاميذ يوم العنصرة (يو ١٥: ٢٦). هو الوسيط الذي يحمل الخليقة إلى الآب. وهو ليس وسيطاً في موقعه، لكونه ليس في نقطة وسطيّة بين الله والإنسان، بل هو البداية والنهاية. هو الألف والياء. هو إله تام وإنسان تام. هو ابن الله وهو ابن البشر. ومع ذلك فهو وسيط بمعنى أنه مُرمِّمٌ للعلاقة بين الله والإنسان. لأنه الحامل الألوهة المطلقة في جوهره وهو أيضاً لابس طبيعتنا البشرية مشابهاً لنا في كل شيء ما عدا الخطيئة. «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١ تيمو ٢: ٥-٦).

هو المتجسد غير المخلوق ولذلك هو الباب الذي تعبر بواسطته الخليقة إلى الآب. هو الطريق الذي يؤدي بنا إلى الآب: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي» (يو ١٤: ٦). الرب يقول إن مَن عرفني فقد عرف الآب الذي أرسلني ومَن أحبّني فقد أحبّ أبي ومَن سمع مني فقد سمع من الآب لأني أنا والآب واحد. عمل المسيح الخلاصي الذي حصل في الزمن البشري، أعاد ربط الزمن البشري بيوم الخلق الأول كما أعاد توجيه مسار التاريخ البشري نحو الدهر الآتي. وبين الزمنين تحيا الكنيسة سرّ الإفخارستيا.

صورة المسيح القائم في وسط الرسل عندما دخل عليهم والأبواب مغلقة توضح بأجلى بيان هذه المعاني. وقف في وسطهم لأنه محور بشارتهم، أعطاهم سلامه ونفخ فيهم روحه القدوس الذي سيحل عليهم في العنصرة ألسنة نارية ويستقر فيهم ليجعلهم رسلاً وشهوداً، فينقلونه إلى العالم ماء حيّة وكلمة حيّة محيية. إذاً

الذين يتلألأون بالوداعة فقط لأن سيدنا ومخلّصنا نفسه حينما تعرض للإهانات واللطمات وسُمّر وصُلب احتمل بوداعته حدة اليهود. ومع انه كان قادراً أن يقتص من الأشرار لم يفعل، ولكن أظهر قوته فاهتزت الأرض وقام الموتى وأظلمت الشمس وجعل النهار ليلاً وأبدى وداعته ومحبّته للبشر لأنه لم يقتص من أحد هؤلاء الأشرار... وكان يصلي إلى ابيه السماوي كي لا يرسل سهامه العلوية على أولئك التاعسين.

لذلك إن تعرضت لإهانة ثقيلة لا تطاق وأخذ الغيظ والحمق يتلظيان في حشاك، فاذكر وداعة المسيح لتحصل مع عدوك على فائدة عظيمة وبوداعتك تجعله صالحاً لأنه حينما يراك تتحمل الإهانة بالوداعة وتملك غضبك يتحوّل حالاً إلى السكينة والصلاح ويميل إلى العمل بوداعتك تاركاً الغيظ جانباً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

المسيح هو الوسيط والمخلّص، هو البداية والنهاية وكل ما بينهما. هو الكلّ والمالئ الكل. لذلك نحتفل به في العيدين، الفصح والعنصرة، وفي الزمن المتوسط بين العيدين أيضاً.

هذا النص الإنجيلي يبيّن لنا علاقة القيامة بالعنصرة، علاقة صوّرها رسم البِرْكة التي تحوي مياه العهد القديم وذبائحه الغنمية وحمل الله الحامل مياه الحياة التي تحيي كل إنسان. وعلى غرار النص الإنجيلي يصوّر لنا عيد نصف الخمسين الواقع بين القيامة والعنصرة علاقة الإبن بالروح ويؤكّد أن لا انفصال ولا انفصام بينهما.

إلاّ أن النص الإنجيلي يذهب إلى أبعد من ذلك ليقول إن الدين يفشل حين ينقلب حرفاً. الدين ليس فلسفة أو عقيدة حياة. دين المسيح هو الحياة بالذات. دين المسيح ليس مجموعة من المعلومات اللاهوتية أو من الفرائضَ الطقسية والواجبات الإجتماعية. دين المسيح هو شفاء البشريّة من معاناتها لأنه دفق حياة؛ حياة بالروح القدس الذي نستعد الآن لقبول حلوله علينا يوم العنصرة، ليحرّكنا نحو الآب بيسوع المسيح الذي غلب الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

من أقوال الآباء

+ ان محبة الله حارة في طبيعتها، ومتى انسكبت على أحد ما بفيض، تجعل نفسه مختَطَفة. لذلك لا يمكنّ لذاك الذي مسّت قلبه هذه المحبة أن يسعها ويتحملها، بل يُشاهَد فيه تحوّل غير اعتيادي يتناسب مع نوعية المحبة المنسكبة عليه.

+ مَن يجد المحبة يأكل المسيح كل يوم وكل ساعة ويصبح عديم الموت. «مَن يأكل من الخبز الذي أعطيه أنا لا يرى الموت إلى الأبد» (يو ٦: ٥٨)، طوبى لِمَن يأكل من خبز المحبة الذي هو يسوع، لأن مَن يأكل من المحبة يأكل المسيح إله الكلّ، كما يشهد يوحنا: «الله محبة» (ايو ٤: ٨). إذاً مَن يحيا في المحبة يجتني ثمر حياة من الله ويتنشق هواء القيامة من هذا العالم. بهذا الهواء نفسه يتمتع الأبرار يوم القيامة. المحبة هي طعام الملكوت الذي وعد الرب رسله أن يأكلوا فيه سرياً لأن الطعام والشراب على مائدة ملكوته ليسا إلاّ المحبّة (لو ٢٢: ٣٠). المحبة تغذي الإنسان أكثر بكثير من الطعام والشراب. هذه هي الخمر التي تفرّح قلب الإنسان (مز ١٠٣: ١٦) فطوبى لمن يشرب منها.

+ خير لك أن تكون في عيون الناس قروياً لقلة معرفتك بالجدل من أن تُعتبر من الحكماء لوقاحتك. افتقر من أجل التواضع ولا تغتنِ من أجل الوقاحة. وبّخ الذين يخالفون معتقدك بقوة فضائلك لا بأقوالك المتأرجحة. سدّ أفواه المتمردين وسكّن وقاحتهم بوداعتك وهدوء شفتيك. وبّخ الفاسقين بنزاهة سلوكك وحواس عديمي العيب بحشمة نظراتك.

القديس إسحق السرياني

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb